Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النفسي ، ولا ينجح علم النفس في دراسة شخصيّاتهم لأنّ نفوسهم « نفوس أصيلة ، لكلّ نفس منها حقائق ، فكيف نريد أن نطبّق عليهم قوانين علم النفس العامّة التي أشك أكبر الشكّ في صحّتها بالنسبة للعاديين من الناس »[42] .

إنّ ما يدفع مندور الى عدم الثقة في علم النفس وفي نتائجه هو إيمانه الشديد بأنّ النفوس « وحدات غير متشابهة في خصائصها المميزة »[43] ، وهي قلّ أن تتشابه في غير جوانبها العامّة التي هي – في رأي مندور – لا تعني الأدب في شيء . فلكلّ نفس إذن خاصيتها ، ولا يمكن لعلم النفس الذي يعنى بالتعميم والتجريد – شأن كلّ علم – أن يحكم على النفوس جميعا .

ويضرب مندور المثل بما قام به بول فاليريP . valéry في محاضراته « بالكوليج دي فرانس » فقد لاحظ كلّ من استمع إليه «أنّ نفسه الخاصة هي التي كانت موضع تحليله ، وإن ساق الحديث على نحو عامّ فهو حين يتحدّث عن خلق الصور واقتناص الفنان لتلك الصور قبل أن تأخذ دلالتها العقلية يتضح أنّه إنّما يفسّر أسرار شعره هو »[44] .

فالحقيقة النفسية الثابتة التي لا يؤمن مندور بسواها هي « تمايز النفوس تمايزا لا يمكن أن تنال منه – وبخاصة النفوس الأصيلة – أية وحدة في الجنس أو الزمان أو المكان أو الثقافة أو غير ذلك مما زعمه (تين) وغير (تين) ... الذين فهموا كل شيء غير أصالة النفوس ، واختلاف طرق انفعالها بما يحيطها (كذا) من ناس وأشياء ، بل بما يدور في حناياها من حس أو شعور أو فكر »[45]

(43) نفس المرجع ص121 ، فصل : الأدب ومناهج النقد .
(44) نفس المرجع ص174 .
(45) في الميزان الجديد ، ص137 .